Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

The First International Scientific Conference
Iraqi Academic Union / Center for Strategic and Academic Development
Under the Title “Humanities and Pure Sciences: Vision towards Contemporary Education”
11-12 February 2019, University of Duhok - Iraq
المؤتمر العلمي الدولي الاول
نقابة الاكاديميين العراقيين/ مركز التطور الاستراتيجي الاكاديمي
تحت عنوان "العلوم الانسانية والصرفة رؤية نحو التربية والتعليم المعاصرة"
11-12 شباط 2019م ، جامعة دهوك – العراق
http://conference.iraqiacademics.iq/

Women in Islamic Thought Sheikh Mohammed al-Ghazali mode Sheikh Mohammed al-Ghazali model

Mother. Dr . Furat Amin Majid
Childhood and Motherhood Research Center
University of Diyala

Abstract

Women's issues in all its aspects received great attention from reformers who responded to the injustices that extended their horizons to all life activities in the dark ages in which the society avoided the teachings of Islam and dominated by ignorant customs and traditions that confiscated their intellectual and social rights.

Asmaa has emerged in the field of defending the rights of women from Rafaa Tahtawi to Qasim Amin and his famous book "Women's Liberation", which participated in the writing of some chapters Imam Muhammad Abdo and then came the cry of Imam Ghazali since the early books in defense of their rights to speak horror in the extreme hearts despite his method Sheikh al-Ghazali refused to see women as a Pandol to the far right and sometimes to the far left at other times and does not settle at all at the midpoint required by Islam.

Imam al-Ghazali thought about women's issues, especially with regard to the issues of going to the mosque and its relationship to advocacy and action, the imposition of the hijab and the voice of women between right and wrong, as well as their exit to work and

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

mixing. There is no objection in the thought of Imam Ghazali that women go to the mosque provided they do not "boast" And that the woman should go to "Tafla", which is not tasteless nor ostentatious and based on the Prophet's Hadith, where he said: "Do not prevent the blessings of God from the mosques of Allah and do not go out except in vain." Women are also required to spread the teachings of religion, Owners of other religions have a pay. Imam al-Ghazali addressed the woman's voice between truth and falsehood. He saw that the woman's voice was not 'awrah, but rather' awrah in the voice of women, so that the speech is suspicious, arousing a resonant resonance, stressing that there are no men of fiqh who said that the woman's voice is awrah. Al-Ghazali works that belong to women, which should be disappeared. It is divided into three sections, including: What is contrary to the teachings of religion, including appropriate money and equality of men, including the importance of their status as the exercise of these actions cause a breach in the entity of the nation.

On the position of religion on the issue of mixing women with men, it summarized the opinion of Imam Ghazali in the following "If the mixing was marked in mind the image of the social relations between men and women as settled in the West, and right that these relations are bad and the status of women there is not satisfied religion and do not want to move Women from the era of the harem to the era of no man. " Thus was the woman in the thought of Imam Ghazali God's mercy.

المرأة في الفكر الاسلامي الشيخ مُحَّد الغزالي انموذجا

ا.م. د . فرات أمين مجيد

مركز ابحاث الطفولة والامومة

جامعة ديالى

الملخص :

نالت قضايا المرأة على اختلاف جوانبها اهتماما بالغا من رجال مصلحين تصدوا لما لحقها من ظلم امتدت آفاقه إلى كافة الأنشطة الحياتية في عصور كئيبة ابتعد فيها المجتمع عن تعاليم الإسلام وسادت خلالها عادات ومواريث جاهلية تصادر حقوقها الفكرية والاجتماعية .

وقد برزت أسماء في مجال الدفاع عن حقوق المرأة بدءاً من رفاعة الطهطاوي حتى قاسم أمين وكتابه الشهير" تحرير المرأة " الذى شارك في كتابة بعض فصوله الإمام مُحَّد عبده ثم جاءت صيحة الإمام الغزالي منذ أوائل كتبه في الدفاع عن حقوقها لتحدث رعباً في القلوب المتطرفة رغم منهجه المعتدل فحورب وحارب على جبهتين متناقضتين جنحت أحداهما نحو الإفراط والأخرى نحو التفريط .. فقد كان الشيخ الغزالي رافضاً لأن تبدو المرأة كبندول الساعة إلى أقصى اليمين تارة والى أقصى اليسار تارة أخرى ولا تستقر مطلقا عند الحد الوسط الذى يطلبه الإسلام .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وغاص فكر الإمام الغزالي في قضايا المرأة خاصة فيما يتعلق بموضوعات الذهاب إلى المسجد وعلاقتها بالدعوة والعمل الدعوى و فرض الحجاب وصوت المرأة بين الحق والباطل وكذلك خروجها الى العمل والاختلاط ، فلا مانع في فكر الإمام الغزالي أن تذهب المرأة للمسجد شريطة ألا " تتبجح " في الطريق أي أن تحدث مظاهرة حولها ، وان تذهب المرأة " تفلة " أي غير متعطرة ولا متبرجة واستند في ذلك إلى حديث الرسول ρ حيث قال " لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ولا يخرجن إلا وهنَّ تفلات " كما أن المرأة ة مطالبة بنشر تعاليم الدين والدعوة إليه وتحبيبه من أصحاب الديانات الأخرى ولها الأجر . وتناول الإمام الغزالي صوت المرأة بين الحق والباطل وكان يرى أن صوت المرأة ليس عورة وإنما العورة في صوت النساء أن يكون الكلام مريبا مثيرا له رنين ردى مؤكدا انه لا يوجد بين رجال الفقه من قال أن صوت المرأة عورة .. وفيما يتعلق بعمل المرأة فقد قسم الإمام الغزالي الأعمال المنوطة بالمرأة والتي ينبغي اختفاؤها وهى تنقسم إلى ثلاثة أقسام منها : ما يتعارض وتعاليم الدين ومنها مالا يليق ومساواتها بالرجل ومنها ما يزرى بمكانتها إذ أن ممارستها هذه الأعمال يسبب شرخاً في كيان الأمة .

وحول موقف الدين من مسألة اختلاط المرأة بالرجل فقد تلخص رأى الإمام الغزالي في الآتي" إذا ذكر الاختلاط ارتسمت في الذهن الصورة الدميمة للعلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة كما استقرت في الغرب، والحق ان هذه العلاقات سيئة وان وضع المرأة هناك لا يرتضيه دين ولا نريد أن ننقل المرأة من عهد الحريم الى عهد الحرام " . هكذا كانت المرأة في فكر الإمام الغزالي رحمه الله .

المقدمة

صاحب الرسالة يعيش لفكرته ، ويعيش في فكرته ، فحياته فكرة مجسّمة تتحرّك بين الناس ، تحاول أبدًا أن تفرض نفسها على الدّنيا ، وأن تغرس في حاضر الناس جذورها ؛ لتمتد على مرّ الأيام والليالي فروعًا متشابكة تظلل المستقبل وتتغلغل فيه " .

على أساس هذه المقولة .. عاش الداعية المجدّد الشّيخ محمّد الغزالي رحمه الله الذي كان صاحب رسالة دعوية وإصلاحية ملكت حياته، ووجّهت خطواته؛ فوقف بين الدعاة علمًا، وبين المصلحين طوداً شامخاً ، وبين مفكري وكُتَّاب النّهضة قلماً وسيفاً مصلتاً على أسباب التخلّف ، إذ عاش للإسلام ، ونذر حياته لخدمته ، وسخَّر قلمه وفكره في بيان مقاصده ، وجلاء أهدافه ، وشرح مبادئه ، والذّود عن حِماه ، ومقارعة خصومه [1] .

وُلِد محمّد الغزالي أحمد السّقا في 5 ذي الحجة 1335هـ / 22 سبتمبر 1917 م ، بقرية نكلا العنب في إيتاي البارود بمحافظة البحيرة في مصر . وقد سماه والده محمّد الغزالي تيمنًا بالإمام أبي حامد الغزالي رحمه الله تعالى الذي كان يحبه كثيراً .

نشأ الشّيخ محمّد الغزالي في أسرة كريمة ملتزمة بتعاليم الإسلام ، يغلب عليها العمل بالتجارة ، وكان والده من حفظة القرآن الكريم ، وقد نشأ الابن على ذلك ، فأتمَّ حفظ القرآن الكريم بكُتّاب القرية في العاشرة ، يقول الغزالي عن نفسه " كنتُ أتدرّب على إجادة الحفظ بالتّلاوة في غُدُوّي ورواحي ، وأختِم القرآن في تتابع صلواتي ، وقبل نومي ، وفي وحدتي ، وأذكر أنّني ختمتُه أثناء اعتقالي ، فقد كان القرآن مؤنسًا في تلك الوحدة الموحشة " [2] .

المرأة في الفكر الإسلامي

في أغلب المنظومات الثقافية ، القديمة والحديثة والمعاصرة ، هناك بعض المفاهيم التي يمكن أن نصطلح عليها بالمفاهيم القلقة ، وهي التي تتصف بطابع إشكالي ، حيث تتعدد حولها الاجتهادات ، ووجهات النظر بصورة مختلفة ، وأحياناً متناقضة .

وهذه المفاهيم القلقة غالباً ما تفرض حضورها مع مرور الزمن وتَجَدُّد الواقع ، معرفياً وموضوعياً ، سعياً باتجاه إخراج هذه المفاهيم من حالة

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

القلق إلى حالة الاستقرار، حيث الوضوح والاتفاق ما أمكن ..

وقد اتصفت هذه المفاهيم « القلقة » بوضعية خاصة داخل منظوماتها الثقافية ، من حيث الاشتغال الفكري والثقافي ، وحتى الأدبي في بعض الأحيان ، وكان لهذا الانشغال المستدام ، أثره على خلق حالة من الدينامية والحركية والإثراء ، بوسائط النقد والحوار والنشر .

ومن هذه المفاهيم القلقة ما يكون مرتبطاً بظرف زمني معين ، بانتهاء هذا الظرف ينتهي التباين حول هذه المفاهيم ، إمّا بمعالجتها ، أو بتوقف الاشتغال بها ، ومن المفاهيم ما يدوم طويلاً .

والحالة الطبيعية أن يكون القلق في المفاهيم لزمن لا أن يكون مستداماً، فيتحول من ظاهرة قد تكون صحية إلى ظاهرة غير صحية، تتصف بالتعقيد، وتكشف عن حالة العجز في هذه المنظومات الثقافية ، نتيجة ضعف القدرة على معالجة ذلك القلق .

ومن المفاهيم القلقة في المنظومة الثقافية الإسلامية ، قديماً كانت مسألة « الجبر والاختيار » التي اشتد حولها الاختلاف في منتصف القرن الثاني للهجرة . وحديثاً مسألة « الدين والعلم » التي جاءت نتيجة الاحتكاك بين العالم الغربي والعالم الإسلامي ، في القرن التاسع عشر الميلادي .

ومن المفاهيم المعاصرة ، تأتي مسألة « التراث والمعاصرة » مع مفاهيم أخرى . وكذا الحال مع منظومات ثقافية أخرى .

ومن المفاهيم التي يشتد حولها القلق في الخطاب الإسلامي الحديث والمعاصر، مسألة « المرأة » وجدلية دولها الاجتماعي العام .. وعلى حد تعبير السيد « مُحَمَّد حسين فضل الله » « إن الحديث عن المرأة ودورها الفاعل في البعد الإنساني المتنوع ، والمتحرك المواقع ، يثير الحوار حول الكثير من المفاهيم القلقة التي يحملها الناس في النظرة إليها ، لا سيما في الإطار الديني الإسلامي ، مما قد يؤدي إلى الارتباك في التعامل معها على صعيد الواقع ، أو إلى فقدان ثقتها بنفسها من خلال الإيحاءات المختلفة المؤثرة في شعورها وإحساسها بالحياة من حولها ، ونظرتها إلى المسؤولية الملقاة على عاتقها » [3]

ويصور هذا القلق الشيخ « مُحَمَّد مهدي شمس الدين » ، في كتابه حول فقه المرأة الذي عنونه بـ « مسائل حرجة في فقه المرأة » [4] ويعبّر الدكتور « يوسف القرضاوي » عن هذا القلق بقوله : إن « قضية المرأة في مجتمعاتنا الإسلامية مثل بارز يجسد موقفي الغلو والتقصير، أو الإفراط والتفريط » [5] .

ويكشف عن هذا القلق ـ أيضاً ـ الشيخ « مُحَمَّد الغزالي » في القسم الذي خصصه عن المرأة في كتابه الذي أثار جدلاً واسعاً في وقته وهو كتاب « السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث » [6] .

ومحور هذا القلق في قضية المرأة ، هو جدلية دورها الاجتماعي ومشاركتها في الوظائف العامة . فحينما كتب الشيخ « مُحَمَّد رشيد رضا » مؤلفاً حول « حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي العام » [7] ، واعتبر أن الإسلام قال بمشاركة النساء للرجال في الشعائر الدينية والأعمال الاجتماعية والسياسية ، اعترض عليه الشيخ « مُحَمَّد ناصر الدين الألباني » في أثناء تحقيقه لهذا الكتاب ، وتعليقه عليه ، قائلاً : إن هذا الإطلاق باطل لمنافاته لعموم آية « وقرن في بيوتكن » [8] وما كان عليه نساء السلف من عدم التدخل في السياسة [9] . أما الشيخ « رشيد رضا » فيرى في آية { والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض } [10] أن الله قد أثبت للمؤمنات الولاية المطلقة مع المؤمنين فيدخل فيها ولاية الأخوة والمودة والتعاون المالي والاجتماعي ، وولاية النصرة الحربية والسياسية ، إلا أن الشريعة أسقطت عن النساء وجوب القتال [11] . وقد ميز الشيخ « مُحَمَّد الغزالي » هذا النوع من الاختلاف على أنه اختلاف في المنهج بين أهل الفقه وأهل الحديث ، وفي قراءة المفاهيم

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الإسلامية وتنزيلها على الواقع ، في كتابه الذي ينتصر فيه لأهل الفقه ، وهو كتاب « السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث » .

وبلسان حال المرأة تقول الدكتورة « منى يكن » [12] « لا تزال المرأة المسلمة مبعدة عن دورها الاجتماعي والحياتي إلى حد كبير ، ولا يزال هاجس إبقائها على الهامش ينغص عيشتها ، ويقلق راحتها ، ويقصيها عن الحركة ، وتبقى مسألة الاعتراف للمرأة بفاعليها، ودورها ، وعدم فرض الوصايا العمياء عليها من أهم القضايا التي تشغل بالها » [13] .

وتضيف السيدة « صافي ناز كاظم » [14]، أن « حظ المرأة المتعلمة من الالتفات ـ إسلامياً ـ لمحنة ظلمها الاجتماعي الذي أعادها إلى عذابات موروثات من العقلية الجاهلية قبل الإسلام ، تفسير مبتور للآية الكريمة { وقرن في بيوتكن } وذلك بدل إعادتها إلى وضعها الذي قرره لها الإسلام » [15] .

من هذا التمهيد نصل إلى تشخيص مورد البحث ، أو تحرير محل النزاع كما في لغة الفقهاء . وهو إن هناك مشكلات حقيقية ومتجذرة حول قضايا المرأة في الخطاب الإسلامي ، والمشروع الإسلامي محور هذه المشكلات هو جدلية دورها الاجتماعي العام .

نقد الأدبيات الإسلامية حول المرأة

المساحة التي أخذتها قضية المرأة في الأدبيات الإسلامية ، من حيث الكم تعد غير قليلة ، لكن الراصد والمتأمل في هذه الأدبيات والكتابات بالمنظور النقدي ، تتكشف له بعض الحقائق والملاحظات ، منها :

أولاً : يغلب على الكثير من هذه الكتابات الحالة الانفعالية والدفاعية في الرد على الشبهات والإشكاليات التي تثيرها الأقلام والتيارات غير الإسلامية حول المرأة بشكل عام ، والمرأة في الخطاب الإسلامي بشكل خاص . وإذا كان من الأهمية الدخول مع هذه الآراء بالحوار والنقد والرد ، فإن الأهم من ذلك الانطلاق من الأصول والقواعد الإسلامية في بلورة الرؤية المعرفية والعملية لقضايا المرأة، بعيداً عن حساسيات الطرف الآخر .

وإذا اعتبرنا إن هذه الحالة قد جاءت في ظرف كان التيار الإسلامي يصنف حاله في موقف الدفاع ، فإن هذا الظرف تغير، وما زالت العديد من الكتابات الإسلامية لم تتغير والمرأة من جهتها لا تنتظر مثل هذه الردود ، التي لا تغير من واقعها شيئاً بقدر انتظارها وحاجتها لصياغة الرؤية الإسلامية حول المرأة والتي ترتبط بأوضاعها ، وإصلاح هذه الأوضاع . تريد التعرف على الرؤية الإسلامية لأجل أن تكيف سلوكها وفقها ، لا أن تطلع على تلك الردود فحسب .

ثانياً : إن أغلب الكتابات الإسلامية عن المرأة جاءت من الرجل وليس المرأة . وهذا ما يتضح بصورة واضحة ، لو قمنا بتوثيق ببليوغرافي حول ما نشر عن المرأة في الخطاب الإسلامي، فحين يستعرض الأستاذ « منير شفيق » [16] آراء الإسلاميين عن المرأة يذكر واحداً وعشرين رأياً للرجال ، واثنتين فقط من النساء [17] . وهذا بالتأكيد ليس لفصل عالم المرأة عن اهتمامات الرجل ، بل لأن المرأة ولأسباب ذاتية وموضوعية ، معرفية ومنهجية ، هي أقرب إلى تشخيص أحوالها ، ومعرفة كينونتها ، وبالتالي الأقدر على فهم حاجاتها ومتطلباتها . ومن جانب آخر قد لا يتوجه النقد هنا بالضرورة للرجل الذي عبر عن رأيه باهتمام في موضوع المرأة ، بقدر ما يوجه للمرأة ذاتها التي لم تتولّ قضاياها بالكتابة والنشر كما أولاها الرجل .

ثالثاً : يكاد المتابع لكثير من الكتابات الإسلامية عن المرأة ، أن يصاب بالملل وقد يصل إلى الإحباط ، لما تتصف به هذه الكتابات من الاجترار والتكرار والتقليدية أو السطحية في بعض الأحيان ، فلا ترى التجديد والعمق والإبداع إلا قليلاً . وقد صار معروفاً في هذه الكتابات

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

أن يبدأ الكاتب بالحديث عن الظروف السيئة للمرأة عند الأمم والشعوب القديمة ، ثم عن احتقار المرأة في عصر الجاهلية ، ثم عن انحلال المرأة في الغرب ، وبعد ذلك يأتي الحديث عن تكريم الإسلام للمرأة الذي أعلى من شأنها ، واعترف لها بحقوقها . وعن هذه المنهجية تقول السيدة « زينب الغزالي » « إن مثل تلك القضايا التي قتلت بحثاً ، وعرف بها القاصي والداني ، والبعيد والقريب » [18] . ويضيف الدكتور « القرضاوي » (قد شكا إليَّ بعض الأخوات مللهن من المحاضرات التي تلقى في المؤتمرات الإسلامية بأمريكا وأوروبا وتدور كلها حول قضايا المرأة وحقوقها وواجباتها ، ومكانتها في الإسلام ، وهي قضايا تكررت حتى أصبح الحضور لسماعها كأنه عقوبة!) [19] والمرأة قد سمعت كثيراً عن هذه القضايا ، فهل تحسنت أوضاعها عندنا !.

رابعاً : لقد ركزت الكتابات الإسلامية عن المرأة كثيراً ، وبمساحات كبيرة ، على الجانب الأخلاقي الذي يرتبط بالسفور والاختلاط وتقليد المرأة الغربية في سلوكها . وهذا التركيز بالتأكيد له ما يبرره موضوعياً مع تفشي الانحلال الأخلاقي ، والميوعة والفساد الاجتماعي الذي ينتشر بصورة خطيرة ومدّمرة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية

ولكن إلى جانب هذا التركيز ، لم نشهد تركيزاً في الكتابات والأبحاث على معالجة قضايا تنمية المرأة ، والارتقاء بمستوياتها التربوية والتعليمية ، والنهوض بأدوارها الاجتماعية ، واستكشاف مواهبها وتفعيل طاقاتها .

خامساً : يلاحظ أن نقصاً واضحاً في هذه الكتابات يرتبط بالجوانب التوصيفية والإحصائية ، والتي هي من الشروط الأساسية في الدراسات العلمية ، ومع غيابها تفتقد هذه الكتابات إلى عنصر أساسي من عناصر البحث العلمي . فالعناصر الكيفية لا تبتني إلا على عناصر كمية . وهذا النقص لا يمكن أن يعوض بأي شكل من الأشكال ، إلا بواسطة عمليات المسح الاجتماعي ، والاستطلاعات الميدانية ، والاستبيانات ، وتخزين المعلومات .

لم نلاحظ لدينا ارقاما حول المرأة في مجتمعاتنا العربية والاسلامية ، كالتي تتوافر عن المرأة في الغرب ... في حين ان الارقام والاحصاء هما المستند الحقيقي للتشخيص الموضوعي الذي يترتب عليه كيفية فهمنا لهذه الحالة، ونوعية البرامج المناسبة ، وطريقة معالجة المشكلات ، وتحسين نوعية الحياة للمرأة .

سادساً : لا زالت هناك فجوة عميقة ترتبط بجدلية النظرية والتطبيق في مسألة المرأة ، فالطرح الإسلامي لقضية المرأة لا يجد طريقه إلى التطبيق بالكيفية التي ينظّر له . ومازالت الموروثات والتقاليد التي تهمين على الواقع هي أقوى وأكثر تأثيراً من التنظير الإسلامي . وعن هذه الإشكالية تقول السيدة « بثينة إبراهيم مكي » [20] (إن المرأة اليوم هي أحد ضحايا التخلف الطويل الذي عاشته الأمّة ، ولا شك أن الأعراف الاجتماعية ، وخاصة في النصف الأول من هذا القرن قد ساهمت في تأخير النهوض بالمرأة وتعليمها) [21] .

المرأة في الحركة الإسلامية

الحركة الإسلامية بالقياس لحال الواقع هي حالة متطورة ومتقدمة ، لما تحمله من مشروع في الإصلاح وتغيير هذا الواقع ، وبهذه القاعدة فإن الحركة الإسلامية كأطروحة في التغيير تمثل عامل إنهاض المرأة في واقعنا العربي الإسلامي . وقد ساهمت الحركة الإسلامية ولو بنسبة ضئيلة في النهوض بالمرأة، حيث أمولتها الاهتمام ، وإن لم يكن بمستوى الطموح . وعن وضع المرأة في الحركة الإسلامية تقول الدكتورة « منى يكن » (لقد اهتمت الحركة الإسلامية بالمرأة ، وكان للأخوات نصيبهن من العمل والنشاط ، ولكن يجب أن نعترف بأن القسم النسائي لم يبلغ المستوى الذي ينبغي أن يصل إليه ، بالرغم من انتشار الدعوة في صف النساء ولا سيّما الطالبات) [22] .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وفي نظر الأستاذ « بشير موسى » (يعاني الإسلاميون في معظم أنحاء الوطن الإسلامي من فقر هائل في مشاركة المرأة المسلمة في النشاط العام ، وفي تحمل المهام والمسؤوليات الملقاة على أكتاف الحركة الإسلامية المعاصرة) [23]

ويصف الشيخ « محمد الغزالي » واقع المرأة اليوم بقوله : (المرأة عندنا ، ليس لها دور ثقافي ولا سياسي ، ولا دخل لها في برامج التربية ، ولا في نظم المجتمع ، ولا مكان لها في صفوف المساجد ولا ميادين الجهاد) [24] .

أما لماذا هذا الضعف في الحركة الإسلامية في جانب المرأة ؟

يعلل الدكتور « القرضاوي » هذا الضعف بغياب القيادات النسائية ، فيقول : (إن العمل الإسلامي النسوي إنما ينجح ويثبت وجوده في الساحة يوم يفرز زعامات نسائية إسلامية ، في ميادين الدعوة والفكر والعلم والأدب والتربية) [25]

وعن غياب هذه الزعامات تقول السيدة « مهجة قحف » [26] إن (عدم وجود أعداد كافية من النساء المؤهلات ، هو أنه يحال بين النساء ، وبين اكتسابهن لبعض المهارات اللازمة للعمل السياسي . أعطوا النساء بعض التشجيع ، وأفسحوا أمامهن بعض المنافذ كما هو الأمر بالنسبة للرجال عندها سيتخرج نسوة ذوات أهلية) [27] .

ويتصور البعض (أن المسألة ذات علاقة بالأصول الاجتماعية والثقافية لأبناء الحركة الإسلامية أنفسهم الذين ينحدرون في معظمهم من الطبقات الفقيرة والمتوسطة ، حيث ما يزال دور المرأة محدوداً وثانوياً وتابعاً في معظم الأحوال) [28] .

وأما الدكتورة « منى يكن » فتعتقد بأن السبب هو هيمنة الرجل فتقول : (لقد هيمن الرجل على الكثير من المواقع والقيادات التي كان من الممكن أن تبدع فيها المرأة) [29] ، وتؤكد كلامها بشهادة من الدكتور «القرضاوي» حيث يرى أن (مشكلة العمل الإسلامي النسوي ، أن الرجال هم الذين يقودونه ، ويوجهونه ، ويحرصون على أن يظل زمامه بأيديهم ، فلا يدعون فرصة للزهرات أن تتفتح ، ولا للقيادات أن تبرز ، لأنهم يفرضون أنفسهم فرضاً ، حتى على الاجتماعات النسوية ، مستغلين حياء الفتيات المسلمات الملتزمات ، فيكتمون أنفاسهن ولا يتيحون لهن قيادة أمورهن بأنفسهن ، فتبرز منهن مواهب يفرزها العمل ، وتصهرها الحركة ، وتنضجها التجربة والكفاح ، وتتعلم من مدرسة الحياة والممارسة بما فيها من خطأ وصواب) [30] .

ومع اعتقاد الدكتورة « منى يكن » بهيمنة الرجل إلاّ أنها لا تبرر مواقف المرأة التي تتحمل جزءاً من المسؤولية حيث تضيف : (إن الأخوات لا يعفين من بعض التبعة ، فقد استسلم معظمهن للوضع الحالي ، ورضين بحياة الدعة والسكون ، وأن يفكر لهن الرجال بدل أن يفكرن لأنفسهن . لا شك أن المرأة تربت ونشأت على تلك الصفات السلبية الناتجة عن وضع المجتمع العام ، فحملت معها بذور تلك التربية التي تحدد لها المكان والدور وتعزلها عن الكثير من الأمور المتعلقة بها كإنسانة لها حقوق في أن تشعر وتشارك وتتحمل تكاليف دعوتها ودينها) [31] .

والحقيقة أن هذا الضعف من الصعب تفكيكه ، فهذه الأسباب لا يمكن فصل بعضها عن بعض ، فهي متفاعلة ومتداخلة ، يضاف إليها أسباب أخرى سوف نأتي على ذكرها لاحقاً .. وما هو جدير بالإشارة أن هذا الضعف في جانب المرأة لا يقتصر على الحركة الإسلامية، بل هو يشمل واقع المرأة في مختلف القطاعات والمؤسسات وعلى مستوى الدول والمجتمعات . وقد جاء في تقرير للأمم المتحدة لعام 1985م حول وضع المرأة في العالم ، اعتبر هذا الوضع لا يزال يعاني من ضعف ، وإن مستويات التقدم لا زالت متواضعة [32] .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وما نلخص إليه أن واقع المرأة في الحركة الإسلامية كحالة توصيفية يعاني من ضعف ، وإن مستويات النمو والتقدم والمشاركة لا زالت بطيئة ومتواضعة .

نقد المرأة لواقعها في الحركة الإسلامية

إن وجود النقد من المرأة لواقعها ، ولحركتها الاجتماعية ، ومشاركتها في الوظائف العامة ، خطوة ضرورية في سبيل إنهاض وإنماء وتفعيل دورها ، ونحن نعلم أن الأصوات التي تتبنى النقد داخل الحركة الإسلامية هي كثيرة ، واللاتي يعلن عن هذا النقد هن فئة قليلة من الحركيات. والتوثيق العلمي لنقد المرأة لواقعها في الحركة الإسلامية ، يفرض علينا الرجوع إلى رأي المرأة ذاتها . وهنا تنقصنا الأسماء التي يمكن أن نرجع إليها في هذا الجانب ، وسوف نكتفي بأسماء تكررت في هذا الشأن .

من جوانب هذا النقد :

أولاً : غياب المرأة عن مركز القرار

في أغلب الحركات الإسلامية تعاني المرأة من الغياب عن مركز القرار والمشاركة في صنعه . الغياب الذي لا يمكن تعليله بوجود مسبق موقف مسبق من المرأة في هذه الجماعات ، وإنما قد يرجع إلى أسباب ذاتية على علاقة بمؤهلات المرأة وقدراتها السياسية والحركية والاجتماعية .

ونحن انما ننطلق من قاعدة توصيفية نبني عليها تحليلات ونفترض فيها أكثر من سبب ، ونعطي فيها أكثر من وجهة نظر . وغياب المرأة عن مراكز القرار في الحركة الإسلامية هو المشكلة الأهم في نظر الدكتورة « منى يكن » حيث تقول (إن المشكلة الأهم كما أراها هي أن الحركة الإسلامية لم تشرك المرأة في صنع القرار) [33]

وتشرح ذلك ، من واقع تجربة حركة الإخوان المسلمين في مصر، السيدة « مهجة قحف » حيث ترى إنه (عندما تصل إلى مؤسسات صياغة القرار الحقيقية لمجلس الشورى ، أو مكتب الإرشاد ، أو المكتب التنفيذي ، فإن عضويتها تقتصر على الرجال . والرجال هم الذين يضعون السياسات العامة للرجال والنساء معاً . وفي بعض الحالات فإن الرجال يضعون حتى برامج أسر النساء على المستويات الدنيا . ولا شك أن هذا غريب ، لأن حركة الأخوات المسلمات في مصر، قد شكلت كجماعة مستقلة من قبل زينب الغزالي وغيرها قبل أن تنضم إلى جماعة حسن البنا فقسم النساء في جماعة الإخوان لا يمثل النصف ، بقدر ما هو جزء إضافي صغير يسمح له بمعالجة ما يسمى بقضايا النساء . والنساء حالياً ليس لهن صوت في مراكز صنع القرار . ونفس التركيب التنظيمي يتواجد في الجماعة الإسلامية في باكستان ، وفي أغلب الجماعات الإسلامية) [34] ولذلك فإن السيدة « مهجة قحف » تطالب بإصلاحات تنظيمية في هذه الجماعات بحيث تشارك المرأة في المراكز القيادية ، وفي صنع القرار ، ورسم السياسات العامة ..

ثانياً : هيمنة الرجال على النساء

وهذه الإشكالية هي نتيجة منطقية لغياب المرأة عن مراكز القرار في الجماعات الإسلامية . وسبق ان شرحنا هذه النقطة ولا داعي للتكرار . والحذر من هذه الإشكالية حين تتحول إلى معوق من معوقات تطور المرأة ذاتياً، وتقدمها حركياً واجتماعياً. فكل أشكال السيطرة والهيمنة تساهم بدرجة معينة في تعطيل الانطلاق والنهوض .

وإذا كان هناك من تحول ننتظره في هذا الجانب ، فهو أن ترفع المرأة عن نفسها هيمنة الرجل عليها في مؤسسات الحركة الإسلامية ، وميادين العمل الإسلامي ، وعلى الرجل مساعدة المرأة في إسقاط هذه الهيمنة، حتى تعتمد على نفسها وتنطلق .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

والمرأة إنما ترفع عن نفسها هذه الهيمنة ، بتطوير ذاتها ، وتنمية مواهبها ، ورفع مستوياتها العلمية وقدراتها الإدارية ، لا أن تكتفي بمجرد المطالبة تحت عناوين حقوق المرأة .

كما لا يصح على الإطلاق أن يكون وضع المرأة داخل الحركة الإسلامية ، كوضعها في داخل المجتمع ، فالحركة الإسلامية يفترض فيها أن تمثل حالة متطورة على المجتمع ، وتحمل مشروع النهوض به .

ثالثاً : حصر اهتمامات المرأة بقضاياها وبعالمها الخاص

لا خلاف في أولوية قضايا المرأة في اهتمامات المرأة ذاتها، لكن أن ينحصر كل هذا الاهتمام في هذا الجانب، فهذا هو مورد النقد والنظر

وعن هذا النقد تقول الدكتورة « منى يكن » (فإني أنكر حصر اهتمامات المرأة المسلمة الحركية والفكرية والدعوية بقضايا المرأة ليس إلاّ . لأنه بذلك تعطل جوانب عديدة من كيانها الإنساني ، ونحرمها من حق المشاركة في قضايا الأمّة المصيرية التي يحاول احتكارها الرجال ، فهل من حق الرجل أن يقف حائلاً بين المرأة وبين عطائها الإسلامي ؟ وهل يجوز له أن يحصر العمل للإسلام على شخصه فقط ويحرمه على المرأة) [35] . ومن دلائل هذا الحصر ما تحدث به الأستاذ « خليل أحمد الحامدي » أحد قيادات الجماعة الإسلامية في باكستان عن قسم المرأة داخل الجماعة حيث يقول : (إن نشاط السيدات المسلمات يتلخص في تنظيم اللقاءات الأسبوعية ، وإلقاء الدروس والمحاضرات التي تحضرها النساء من مختلف الأعمار ، وتعليم القرآن الكريم للبنات والسيدات قراءة وتفسيراً ، وتعليم اللغة العربية ، وإقامة مراكز الرعاية للفتيات الفقيرات ، ودفع نفقات زواجهن ، والعناية بالأطفال ، وتربيتهم تربية إسلامية . ويصدر قسم السيدات المعلمات مجلتين شهريتين ، مجلة بتو ل وهي خاصة بالسيدات ، ومجلة نور وهي خاصة بالأطفال) [36] .

وفي داخل الخطاب الإسلامي هناك جدليات الإطلاق والتقييد ، حول مسؤوليات ومهام المرأة ، الحركية والاجتماعية والسياسية ، فهناك من يوسع الإطلاق ، وهناك من يضيق التقييد ، وهناك من يأخذ بالدليل الأولي ، وهناك من يأخذ بالدليل الثانوي ، وهناك من صنفهم الشيخ « مُحَّد الغزالي » بأهل الفقه إلى جانب أهل الحديث .. وهكذا .

وما نلاحظه بصورة عامة في تحولات الخطاب الإسلامي المعاصر إنه يقترب من توسعة مسؤوليات المرأة، مع التمسك بحدود معينة من التقييد ، لارتفاع بعض المحاذير التي كانت تشكل قاعدة الدليل الثانوي .

وفي نظر الكثيرين الذين راقبوا التجربة الإسلامية في إيران ، وجدوا فيها أنها فتحت آفاقاً واسعة لمشاركة المرأة في مختلف الميادين ومرافق الحياة العامة . وفي بيان تشاور عليه نحو مائة وخمسين شخصاً من المثقفين وأهل الفكر في مصر، حمل في وقته عنوان « نحو تيار إسلامي جديد » (إن مشاركة المرأة للرجل أنشطة الحياة المختلفة في المجتمع ، أمر لابد منه لأداء مهمتها في الحياة . والإسلام لا يضع الرجال والنساء موضع الحرج ولا يوجب عليهم التأثم من هذه المشاركة ، وإنما يسبغ عليها آدابه الشرعية كما أسبغها على سائر ميادين النشاط والحركة الاجتماعية) [37] .

رابعاً : ضعف الرعاية بتأهيل المرأة

إن الضعف الحقيقي الذي تعاني منه المرأة في الحركة الإسلامية هو في حقيقته ضعف في التأهيل . وهذا من الأسباب الجوهرية لغياب المرأة عن مراكز القرار، وهيمنة الرجال عليها ، وحصر اهتماماتها في حدود قضاياها الخاصة .

وفي نظر المرأة أنها لم تتلق الرعاية المطلوبة من التأهيل داخل الحركة الإسلامية كما هو حال الرجل ، وعن ذلك تقول السيدة « مهجة

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

قحف » (هناك سبب لعدم وجود أعداد كافية من النساء المؤهلات ، وهو أنه يحال بين النساء وبين اكتسابهن لبعض المهارات اللازمة للعمل السياسي ! أعطوا النساء بعض التشجيع وأفسحوا أمامهن بعض المنافذ كما هو الأمر بالنسبة للرجال عندها سيتخرج نسوة ذوات أهلية) [38] .

والتصور السائد في الحركة الإسلامية والمعمول به واقعياً ، من الصعب التصريح به ، هو أن الحركة الإسلامية في الدرجة الأولى هي للرجال ، وللنساء في الدرجة الثانية ، ولضرورات خاصة.

كما أن عزل المرأة عن عالم الرجال في الحركة الإسلامية ساهم في إضعاف تأهيلها . فقد عزلت حتى في الندوات والمؤتمرات الثقافية والفكرية ، وكنت شاهداً على واحد منها ، ففي ديسمبر 1993م ، حضرت مؤتمر (رابطة الشباب المسلم العربي) في أمريكا ، الذي عقد في مدينة ديترويت بولاية ميشغان وفي هذا المؤتمر وقف الدكتور « يوسف القرضاوي » معترضاً على فصل المرأة عن برامج الرجال ، واعتبر ذلك فصلاً لها عن المجتمع. يضاف إلى ذلك ضعف البرامج المخصصة لتأهيل المرأة ، ومحدودية الجهود المبذولة لهذا الغرض .

مع كل هذه الحقائق يبقى أن المرأة هي المسؤولة أولاً عن تأهيل ذاتها ، وعن هذا الضعف الذي تشتكي منه داخل الحركة الإسلامية .

نقد المرأة في الحركة الإسلامية

إلى جانب نقد المرأة لواقعها في الحركة الإسلامية ، هناك النقد الموجه إليها أيضاً . وهو الأكثر أهمية في سبيل إنهاضها ، أو إخراجها من حالة الجمود والركود ، إلى الفاعلية والنشاط والمشاركة الجادة .

وهذا النقد كان ينبغي أن يأتي من المرأة ذاتها ، لكي يأخذ مصداقيته الموضوعية، ولعل هذا من إشكاليات هذه الدراسة التي جاءت من رجل وليس امرأة. مع ذلك أحاول أن أقترب ما أمكن وبكل موضوعية من مشكلات المرأة في الحركة الإسلامية .

أوجز هذا النقد في النقاط التالية :

1) ضعف اهتمام المرأة بتأهيل ذاتها وتنمية مواهبها، وتفعيل طاقاتها. إما لنقص في الحوافز ومحدودية في الطموح ، أو لعدم فاعلية البرامج التأهيلية مع غياب التشجيع أحياناً ، أو بسبب الانغلاق وعدم الانفتاح ، أو لضعف الثقة بالذات، أو لكثرة مشاغلها وزحمة ارتباطاتها الخاصة والعامة ، وضعف قدرتها على تنسيق هذه الأعمال والواجبات. وقد تتشابك هذه العوامل وقد تنفصل .
2) المرأة التي عرف عنها النشاط والفاعلية ، ما أن تدخل مرحلة الحياة الزوجية حتى تصاب بالذبول والجمود ، وهذا بالطبع في أغلب الأحيان ، لا بصورة كلية ومطلقة وكأن النشاط والحركة هو لفترة ما قبل الزواج ، ويتوقف ويتلاشى ، أو ينخفض بعده . وبالتأكيد أن الحياة الزوجية تفرض العديد من الالتزامات والواجبات وتأخذ الكثير من الوقت والجهد ، لكن لا تصل في كل الحالات إلى درجة أن يتوقف كل نشاط وفاعلية المرأة . وعن هذه الظاهرة يقول الدكتور « القرضاوي » (شكا إلي كثير من الأخوات في مصر وفي الجزائر ، وهو أن الأخت الداعية النشيطة المتحركة ، قبل الزواج ، بعد أن تتزوج أخاً ملتزماً ممن عرفته عن طريق الدعوة، يفرض عليها العزلة، ويمسكها في البيت ، ويحرمها من المشاركة في الحركة ، ويطفئ تلك الشعلة التي كانت تضيء الطريق لبنات الإسلام . حتى كتبت إلي فتاة جزائرية تعمل في حقل الدعوة ، تسألني هل يحرم عليها أن تضرب عن الزواج وترفضه من حيث المبدأ ، حتى لا ينتهي بها الأمر، كما انتهى بأخوات لها ، إلى حياة الخمول والكسل ، والبعد عن ميدان الحركة والعمل) [39] .
3) يلاحظ بصورة عامة ضعف المشاريع النسائية ، الحركية والاجتماعية والثقافية والتربوية ، إما لعدم قدرتها في الاعتماد على ذاتها ، أو

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

لضعف الحالة التعاونية بين النساء بصورة عامة ، أو لنقص في الدعم المادي والمالي لهذه المشاريع ، أو لضعف القدرات القيادية والإدارية أو لأسباب أخرى .

4) لم تتمكن المرأة من خلال تجربتها الطويلة في الحركة الإسلامية ، أن تبلور نظرية ناضجة ومتماسكة في العمل الإسلامي ، تضع نهاية للجدل الذي لا يتوقف حول دور المرأة الاجتماعي والسياسي . وتجيب على التساؤلات الحرجة والإشكاليات الحادة التي تثار حول قضايا المرأة في العرف والموروثات والواقع السلبي وتداعياته الاجتماعية .. وفي كثير من الأحيان تكون المرأة آخر من ترفع صوتها في الدفاع عن نفسها أمام هذه الانتهاكات المستمرة تجاهها . ومن الضروري ان تنجز المرأة هذه المهمة التي تأخرت في انجازها طويلا وهي تدفع الثمن باهضا نتيجة التأخر في انجاز هذا العمل .

5) ضعف الحالة التعاونية بين النساء ، وتفشي ظاهرة الخلافات والنزاعات بينهن ، وهذا ما نسمعه مراراً.

من جهة أخرى أن (المرأة في داخل الحركة الإسلامية تتأثر بتعددية الحركات ، مما أدى إلى وجود العديد من الاتجاهات المختلفة فيما بينها على صعيد العمل النسائي الإسلامي، ومما انعكس ضعفاً على وضع المرأة الحركية بشكل عام، بحيث نراها تتبدد في الخلافات الجانبية والهامشية بين الحركات النسائية) [40] .

6) شعور المرأة بتبعيتها للرجل إلى درجة إحساسها بالعجز في اعتمادها على ذاتها ، وتخطي مشاكلها ، والانطلاق بقدراتها الذاتية ، وأن تستفيد من الرجل لا أن تكون تابعة له . وعن هذه الحالة تقول السيدة « منى يكن » (إن الأخوات لا يعفين من بعض التبعة فقد استسلم معظمهن للوضع الحالي ورضين بحياة الدعة والسكون ، وأن يفكر لهن الرجال بدل أن يفكرن لأنفسهن) [41]

تحولات الخطاب الإسلامي المعاصر

يرصد الأستاذ « منير شفيق » ، من خلال مراجعته لأدبيات الإسلاميين حول مسألة المرأة ، أن ثمة تحولاً في الخطاب الإسلامي في العقد الأخير من القرن العشرين ، حيث يرى (أن مشكلة المرأة ومسؤوليتها الدينية ، وحقوقها فيما يتعلق بالتعليم والعمل والمشاركة في الحياة العامة ، أصبحت مواضيع تطرح داخل الصف الإسلامي ، في العشر سنوات الأخيرة ، على مستوى مختلف عن المستوى الذي عالجه به العلماء والمفكرون الإسلاميون في أثناء الرد على المتغربين وما كان يثار من شبهة على الإسلام حول التعدد والحجاب وحقوق النساء) [42] ، وبعد أن يستعرض لوجهات نظر الكثير من الإسلاميين حول هذه القضية يصل إلى (أن الفكر الإسلامي المعاصر أخذ ينتقل في تناوله لموضوع المرأة من الرد على الشبهة التي ألقاها الغرب والعلمانيون العرب على موقف الإسلامي من الموضوع، إلى محاولة بلورة صيغة ترتكز إلى الأصول الإسلامية ، وتجيب ، أو تتجاوب مع حاجات الأمّة الإسلامية في هذا العصر . وهذا ما جعل الفكر الإسلامي يعالج هذا الموضع الهام والأساسي والحساس على جبهتين، جبهة الصراع مع التحديات الآتية من الخارج ، وجبهة الصراع فيما يثيره من خلافية في الداخل الإسلامي نفسه) [43] .

واتفق مع « منير شفيق » في التحول الذي يرصده في الفكر الإسلامي المعاصر من قضية المرأة ، ولكن هذا التحول لا زال في نطاق النظرية ، ولم يصل إلى نطاق التطبيق كما ينبغي ..

من جهة أخرى إن هذا التحول يرصده « شفيق » من خلال آراء الرجال وليس النساء ، وهن ما زلن لم يقتنعن بهذا التحول لعدم مُعايشتهن له على الأرض .وعلى كل حال فإن من المتوقع أن نشهد تحولات في العقود القادمة في الخطاب الإسلامي من قضية المرأة ، وذلك لمعطيات ذاتية وموضوعية ، راهنة ومستقبلية.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

من هذه المعطيات :

أ) إن الفكر الإسلامي المعاصر أخذ ينتقل في معالجة مشكلاته من زاوية النظرية إلى زاوية التطبيق. وهذا الانتقال يقرب الفكر الإسلامي معرفياً ومنهجياً إلى الواقعية في مقابل المثالية، وإلى النسبية مقابل الإطلاقية ، وإلى التبيين مقابل الإجمال ، وإلى التدريج مقابل التعجيل .

ب) إن الصحوة الإسلامية الناهضة في الأمة تثير رياح التغيير والإصلاح والتجديد في أحوال وأوضاع المجتمعات العربية والإسلامية ، خصوصاً تلك التي كان يلفها الركود والجمود ، ومنها قضية المرأة .

ج) تعالي أصوات المرأة التي تطالب بإصلاح أوضاعها ، ونقد المفاهيم والموروثات والتقاليد التي تعرقل مشاركتها الفاعلة في القضايا العامة ، كما باتت توجه نقدها إلى الرجل في طريقته الاستبدادية ، وتطالب بمكانتها التي تليق بها كما حددها لها الإسلام .

د) تراجع وانحسار التيار التقليدي نسبياً ، على الصعيد الفكري والاجتماعي ، وهو المتشدد بالتمسك بالموروثات والتقاليد التي ترتبط بقضايا المرأة .

هـ) الاهتمام العالمي بقضايا المرأة والتحسن النسبي في أحوالها ، والسعي الجاد لإنماء وتطوير قدراتها المعنوية والمادية . ففي سنة 1975م أعلنت الأمم المتحدة (السنة العالمية للمرأة) . في عام 1985م ، عقدت الأمم المتحدة مؤتمراً في نيروبي لمناقشة الأهداف والإنجازات والعقبات . وقد وصف التقرير (مجمل الإنجازات أنها متواضعة ، وحدد العراقيل التي ما زالت تحول دون تقدم المرأة حول العمل وعزاها إلى ما يلي : النقلة العميقة الجذرية ، عجز في تفهم مدلولات الطروحات النسائية، فقدان الموارد المالية لإصلاح وضع المرأة . ولهذه الأسباب تبنى المؤتمر مخططات إضافية وحدد المهلة في عام 2000م) [(44)] . هذا الاهتمام العالمي بقضايا المرأة كان يبعث حوافز كثيرة عند المرأة المسلمة ابتداء من إحساسها بظروفها ومشاكلها، إلى ضرورة الارتقاء بكفاءاتها.

آراء الشيخ الغزالي في المرأة

يعد الشيخ والعالم الإمام المجدد محمد الغزالي ، العالم العامل العابد ، والمجاهد الصادق ، الإنسان المصري الذي عربه الإسلام ، هو الأب الحقيقي لأجيال كثيرة أتت وستأتي من أبناء أمتنا العربية المسلمة ، يوغلون في الدين برفق ، ويجهدون أنفسهم و يجاهدونها ويجاهدون بها ، وبأموالهم في سبيل بعث جديد لأمتنا يخرجها من تيه التراجع إلي جادة الطريق ومحجته البيضاء ، حيث شهادتها وشهودها علي العالمين ..

فقد شغل الغزالي عمره كله ، وسخر قلمه ووقته وعلمه وماله وخبراته ، التي تراكمت بمرور السنين ، وتنوع البلدان التي زارها ، داعيا للدين ، ومدافعا عن الدعوة ، وفي إعادة التفكير في الإسلام وأحوال المسلمين في العالم المعاصر . وكانت قضية النهوض بالمرأة المسلمة شغلا شاغلا له طيلة جهاده المبارك .

إن رؤية الغزالي لقضية المرأة بين واقعه الذي عاشه ، وكتاباته التي سطرها في هذا الموضوع . فالناظر في حياة الغزالي كما رواها في " قصة حياته " ، وأحاديثه عن أسرته ونشأته ، وفي كتاباته التي خلفها في قضية المرأة يجد توافقا تاما بين ما عاشه شيخنا الجليل وما كتبه ، شأنه شأن كل حياة شيخنا الكبير .

1 .جزء حي من مجتمع حي

يؤكد شيخنا الجليل أن " أي مطالع للقرآن الكريم و السنن الصحاح يرى المرأة جزءا حيا من مجتمع حي، فهي تتعلم وتتعبد وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتؤخذ منها البيعة على معاقد الإيمان والأخلاق ، وتعارض الحكم أو تؤيده " [(45)]

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

2. آية اكتمال الرجولة

يشدد شيخنا الجليل – رحمه الله – على أن " التلطف مع الإناث والرفق بهن ، آية اكتمال الرجولة وتمام فضائلها ، وهو أدب يبذل للنساء عامة سواء كن قريبات أم غريبات ، كبيرات أم صغيرات ، مع استقامة الفطرة الإنسانية قلما يتخلف هذا المسلك العالي " .

3. إنسانان متكافئان

ومن منطلق هذا الفهم السليم لوضع المرأة في الإسلام يؤكد عالمنا الجليل " إن الزوج والزوجة إنسانان متكافئان في الحقوق والواجبات ، ومع صدق العاطفة يكون الرجل ملكا مطاعا نافذ الكلمة ، ووسيلته في ذلك الوفاء والإخلاص والحب "

وإذا قارننا هذه الرؤية للمرأة ، بما كانت عليه حاله في إدارة أسرته نجده يقول " كنا أسرة مثالية .. ولا أحب أن أكون ديكتاتوريا في بيتي ، ولكن بالنظرة الرقيقة أُلبي فيما أطلب وأجاب إلى ما أحب ، ولم يكن في أسرتنا سوى المودة والرحمة [46] ..

4. شركة مادية وأدبية

الزواج – كما يؤكد الشيخ مُحَّد الغزالي – شركة مادية وأدبية ، والأسرة " هي الكهف الوحيد الذي يجمع بين رجل وامرأة ، ومن ثم فإن تكوينها دين ، والحفاظ عليها إيمان ، ومكافحة الأوبئة التي تهددها جهاد ، ورعاية ثمراتها من بنين وبنات جزء من شعائر الله . فالزواج ليس عشق ذكر لمفاتن أنثى .. ! إنه إقامة بيت على السكينة النفسية والآداب الاجتماعية ، في إطار محكم من الإيمان بالله والعيش وفق هداياته ، والعمل على إعلاء كلمته وإبلا غ رسالاته .

وإذا نظرنا في حياة الغزالي كما عاشها سنجده ينفذ ما يقوله واقعاً كنا أسرة مثالية ، تعامله مع أولاده أساسه التراحم والتعاون .. لم يكن في أسرته سوى المودة والرحمة .. وليس بينهم إطلاقا ما يمكن أن يكون مثار شكوى .. وأحيانا كان يساعد (زوجته) في أعمال المنزل بكل محبة ولا حرج ، وتلك سنة رسول الله ρ وكانت صلته بزوجته صلة ود مشترك ، وكان يضيق لو أنها عانت من الواجبات التي تتحملها أكثر مما تطيق .

5.وظيفة البيت الأولى

يشدد الغزالي في كتاباته على أن وظيفة البيت الأولى هي الحفاظ على الإيمان والعبادة والخلق الشريف والمسلك القويم والتقاليد الراشدة والمثل العالية ، والأبوان شريكان في أداء هذه الوظيفة ، ونصيب الأم منها ضخم ثقيل .

وهو يحدثنا عن نهجه لتربية أبنائه على هدي هذه الوظيفة فيقول " أنا طبيعي ، وعشت عيشة طبيعية ، لا أعرف التكلف وأضيق به ، وقد ربيت أولادي على المصارحة والهدوء، ومواجهة الأمور بحكمة وأدب ، والله سبحانه وتعالى جعل ثمرة هذا المنهج الذي هداني إليه ، أن الجميع يعيش الآن عيشة حسنة .. نحن نعيش كأسرة ولسنا " مجلس الأمن " .. أنا لا أتدخل في توجيه مستقبلهم العلمي ، وكل الذي يهمني ويعنيني أن يلتزموا بالأخلاق الدينية ، أما رغباتهم فهم أحرار فيما يرغبون فيه ، وعند زواج أبنائي ، هم الذين بحثوا لأنفسهم وأنا تابعت البحث ، ووافقتهم على ما أرادوا [47] .

6.الرجل الحقيقي

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

يؤكد الغزالي في كتاباته على أن الرجل قيم على بيته يقينا ، وهذه القوامة تكليف قبل أن تكون تشريفا ، وتضحية قبل أن تكون وجاهة .. ثم انظر إليه وهو يتحدث عن كفاح زوجته معه ، وكيف قابل هذا الكفاح بالإحسان كأحسن ما تكون القوامة الحقيقية للرجل المسلم " لقد عشت مع زوجتي ثلاثين سنة كأسعد زوجين في الدنيا ، عشت معها عيشة حسنة ، كانت سيدة من أحسن من يقابل عباد الله .. وكافأتها على رضاها بفقري ، فأسكنتها الغرف ، وأذقتها الترف ، وجعلتها تدوس الحرير والذهب ... ثم فارقت الدنيا على غير انتظار، فبكيتها من أعماقي .. رحمها الله أوسع رحمة ، ورفع درجتها في عليين ..

7.معالم البيت المسلم

يقيم الغزالي رؤيته للبيت المسلم على ثلاثة معالم ينبغي أن تتوافر فيه ، أو أن تظهر في كيانه المعنوي ليؤدي رسالته ويحقق وظيفته .. هذه المعالم الثلاثة هي : السكينة والمودة والتراحم ... وعندما تقوم البيوت على السكن المستقر، والود المتصل ، والتراحم الحاني فإن الزواج يكون أشرف النعم ، وأبركها أثرا . وسوف تتغلب على عقبات كثيرة ، وما تكون منه إلا الذريات الجيدة .

وعندما نقارن ما كتبه الغزالي بحياته الشخصية نجده يقول " كنا أسرة مثالية ، تعاملي مع أولادي أساسه التراحم والتعاون ، ولا أحب أن أكون ديكتاتوريا في بيتي .. أنا طبيعي ، وعشت عيشة طبيعية ، لا أعرف التكلف وأضيق به ، وقد ربيت أولادي على المصارحة والهدوء ، ومواجهة الأمور بحكمة وأدب ، والله سبحانه وتعالى جعل ثمرة هذا المنهج الذي هداني إليه ، أن الجميع يعيش الآن عيشة حسنة .

8.البيوت السعيدة

البيوت المستقرة السعيدة – وحدها كما يؤكد الغزالي – بيوت يمكن أن ينشأ الأولاد فيها وهم أصح الناس نفوسا ، لا خصومة بين الوالدين لا شجار لا عراك ولا شيء من هذا .. وهو يشير في قصة حياته أنه لم يعرف خصومة بين أبويه ولا شجارا ولا عراك ولا شيء من هذا قط .. كان الزوجان كيان واحد .. والده كان شديد الحنو على أولاده ، كريما في الإنفاق عليهم .. باعت أمه ذهبها الذي كانت تملكه ، ليفتح به الدكان الذي كان فيه من جديد عندما عاد مفلسا من الإسكندرية .... فالحياة العائلية بينهما كانت مستقرة استقرارا غريبا .. وعندما مات والرجال يحملون جثته ، وجد أمه خرجت فجاءة من القاعة ، وأمسكت بأقدام الميت من الخارج تقبلها بحرقة ، وتريد ألا يخرج ، فخرجوا وهي على الأرض تبكي ....

وإذا نظرنا لحياة محمد الغزالي في أسرته الصغيرة : زوجته وأبنائه وبناته ، سنجد أنه يطبق ما كتبه عن البيوت السعيدة .. وهذا ما يؤكده ابنه علاء في حديثه عنه ، فيقول " كان تعامل أبي معنا قائما على التراحم والتعاون ، فلم يكن قط ديكتاتورا ، بل يستمع ويناقش ، ويترك لنا حرية الاختيار ، كنا نراه يساعد أمنا في شؤون المنزل بمحبة وبلا حرج[48].

وعن بناته يقول " ماتت لي بنت في جمال أمها .. الباقون عندي خمس بنات متزوجات ، وبعضهن عمل بالتدريس ، وبعضهن بقوا في البيت حسب طلب الأزواج .. فأنا أعلم البنات كما أعلم البنين ، وأشعر أن تعليم البنت فريضة ، ولابد من هذا ، ومعاملتي لبناتي كمعاملتي لزوجتي ، وكنت دائما أنظر للبنات على أنهن نعمة من الله سبحانه وتعالى .

الخاتمة

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

إن أي تطور اجتماعي لا يمكن أن يحصل بمعزل عن المرأة . وأن تطوير المرأة يضيف للمجتمع عاملا أساسيا وحيويا للغاية في إنهاضه ، لما تمثله المرأة من كثافة عددية ، وموتقع خاصة كزوجة ، وأم ، ومربية ، ومعلمة ، وكاتبة ... الخ . والحركة الإسلامية كعامل إحياء وإصلاح ليس على صعيد الرجال فحسب ، بل بما يشمل المرأة أيضاً .

وهنا يكمن الضعف الذي بحاجة إلى أن يأخذ أولويته في الاهتمام عبر مشاريع التأهيل المختلفة . وتبقى القاعدة أن المرأة هي المسؤولة أولاً عن الأوضاع التي وصلت إليها ، وعن تغيير هذه الأوضاع ، وتحسين أحوالها العامة ونوعية الحياة . والمنتظر في هذه المرحلة والمراحل القادمة أن تأخذ المرأة مكانتها اللائقة ومشاركتها الفاعلة في مختلف قطاعات الأمة .

نخلص من بحثنا المختصر عن رؤية الغزالي لقضايا المرأة ، وما عاشه واقعا مع أمته من جانب ، أمه وبناته من جانب آخر، إلى أن المشكلة التي تواجه المرأة المسلمة تتمثل في " تقاليد وضعها الناس ، ولم يضعها رب الناس، دحرجت الوضع الثقافي والاجتماعي للمرأة ، واستبقت في معاملتها ظلمات الجاهلية الأولى ، وأبت إعمال التعاليم الإسلامية الجديدة ، فكانت النتائج أن هبط مستوى التربية وميزان الأمة كلها ، مع التجهيل المتعمد للمرأة والانتقاص الشديد لحقوقها .

لقد عاش الغزالي .. قلب يتحرق .. وعاطفة تتحرك للإسلام .. وكان جهاده بالقلم واللسان في مجال المرأة عملا خالصا أثمر تجديدا لحياة المرأة المسلمة ، وأنصف الإسلام من غلو الغالين ، وانتحال المنتحلين ، وباطل المبطلين . وأعاد الثقة للمرأة المسلمة في دينها ونفسها [49] .

رحم الله شيخنا الغزالي رحمة واسعة فقد عاش عمره من أجل" إعادة الحياة إلى العقيدة الإسلامية لتحتل مكانها في الضمير، ثم إلى الشريعة لترسم خط السير في المجتمع الكبير ، لأن هذا هو طريق النهوض الصحيح .

الهوامش

1) السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ، الشيخ محمد الغزالي ، ص 33 .
2) الفكر الحركي الإسلامي وسبل تجديده ، ص 266 .
3) تأملات إسلامية حول المرأة ، السيد محمد حسين فضل الله ، ص3 .
4) مسائل حرجة في فقه المرأة ، الشيخ محمد مهدي شمس الدين ، ص 11 .
5) تحرير المرأة في عصر الرسالة ، عبد الحليم أبو شقة ، ص 9 .
6) السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ، الشيخ محمد الغزالي ، ص 36 .
7) صدر الكتاب في بيروت عن المكتب الإسلامي ، تعليق : الشيخ ناصر الدين الألباني ، ص 44 .
8) سورة الأحزاب : آية 33 .
9) حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي ، ص 11 .
10) سورة التوبة : آية 9.
11) انظر كتاب : الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات ، منير شفيق ، ص 113 .
12) رئيسة جامعة الجنان في مدينة طرابلس بلبنان .
13) الفكر الحركي الإسلامي وسبل تجديده ، ص 268 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

14) كاتبة وصحفية من مصر من التيار الإسلامي .
15) في مسألة السفور والحجاب ، صافي ناز كاظم ، ص 20 .
16) انظر كتاب : الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات ، مصدر سابق ، ص 113 .
17) المصدر نفسه ، ص 114 .
18) البلاغ (صنعاء) العدد العشرون .
19) أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة ، الدكتور يوسف القرضاوي ، ص 66 .
20) تعمل في الحقل الإسلامي في الكويت .
21) الفكر الحركي الإسلامي وسبل تجديده ، مصدر سابق ، ص 304 .
22) الفكر الحركي الإسلامي وسبل تجديده ، مصدر سابق ، ص 272 .
23) العالم (لندن) العدد 63 ، ص 46 .
24) الحركة الإسلامية في ظل التحولات الدولية وأزمة الخليج ، مصدر سابق ، ص 88 .
25) أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة ، مصدر سابق ، ص 64 .
26) عاملة في الحقل الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية .
27) الحركة الإسلامية في ظل التحولات الدولية وأزمة الخليج ، مصدر سابق ، ص 96 .
28) العالم (لندن) ، مصدر سابق ، ص 48 .
29) الفكر الحركي الإسلامي وسبل تجديده ، مصدر سابق ، ص 272 .
30) المصدر نفسه ، ص 273 .
31) انظر كتاب : أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة ، مصدر سابق ، ص 66 .
32) المصدر نفسه ، ص 274 .
33) انظر مجلة : المستقبل العربي ، ص 118 .
34) الفكر الحركي الإسلامي وسبل تجديده ، ص 276 .
35) الحركة الإسلامية في ظل التحولات الدولية ، ص 91 .
36) الفكر الحركي الإسلامي وسبل تجديده ، ص 272 .
37) الجماعة الإسلامية في باكستان ، إعداد : خليل أحمد الحامدي ، ص 41 .
38) رؤية إسلامية معاصرة : إعلان مبادئ ، تقديم : الدكتور أحمد كمال أبو المجد ، ص 62 .
39) الحركة الإسلامية في ظل التحولات الدولية ، ص 96 .
40) أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة ، مصدر سابق ، ص 68 .
41) الفكر الحركي الإسلامي وسبل تجديده ، ص 275 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

42) المصدر نفسه ، ص 274 .
43) الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات ، مصدر سابق ، ص 613 .
44) المستقبل العربي ، مصدر سابق ، ص 45 .
45) السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ، الشيخ مُحَمَّد الغزالي ، ص 117 .
46) السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ، مصدر سابق ، ص 119 .
47) المصدر نفسه ، ص 120 .
48) المصدر نفسه ، ص 122 .
49) الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات ، منير شفيق ، ص 156 .

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. البلاغ (صنعاء) العدد العشرون ، 5 تشرين الأول / أكتوبر 1991م ، من كلمة ألقيت في ندوة « **وضع المرأة في العالم الإسلامي** » ، عقدت بالقاهرة في الفترة ما بين 19 . 20 آب / أغسطس 1991م .
3. **الحركة الإسلامية في ظل التحولات الدولية** .
4. الدكتور أحمد كمال أبو المجد ، **رؤية إسلامية معاصرة** : إعلان مبادئ ، القاهرة ، دار الشروق ، 1992م .
5. الدكتور يوسف القرضاوي ، **أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة** ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، 1992م .
6. السيد مُحَمَّد حسين فضل الله ، **تأملات إسلامية حول المرأة** ، بيروت : دار الملاك ط 2 ، 1992م .
7. الشيخ مُحَمَّد الغزالي ، **السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث** ، القاهرة : دار الشروق ، ط 8 ، 1990م .
8. الشيخ مُحَمَّد مهدي شمس الدين ، **مسائل حرجة في فقه المرأة** ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للنشر ، 1994.
9. الشيخ ناصر الدين الألباني ، صدر الكتاب في بيروت عن المكتب الإسلامي ، بلا تاريخ .
10. **العالم (لندن) العدد 63**، السبت 27 نيسان / إبريل 1985م .
11. **الفكر الحركي الإسلامي وسبل تجديده** ، ندوة : مستجدات الفكر الإسلامي والمستقبل ، الكويت : الأمانة العامة للأوقاف ، ط 1، 1993م .
12. حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي .
13. خليل أحمد الحامدي ، **الجماعة الإسلامية في باكستان** ، لاهور ، دار العروبة للدعوة الإسلامية ، 1989م .
14. صافي ناز كاظم ، **في مسألة السفور والحجاب** ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، 1982م .
15. عبد الحليم أبو شقة ، **تحرير المرأة في عصر الرسالة** ، الكويت ، دار القلم ، 1990م ، ج 1 .
16. **مجلة المستقبل العربي** ، (بيروت) السنة السابعة عشرة ، العدد 188، تشرين الأول / أكتوبر 1994م .
17. منير شفيق ، **الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات** ، بيروت : دار الناشر ، ط 3 ، 1991م .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/